فلسفة الرواقيين وأثرها في فلسفة التربية

د. محمود علي محمد*

(الإيداع: 9 آذار 2021، القبول: 2 حزيران 2021)

الملخص:

هدف البحث إلى التعريف بالفلاسفة الرواقيين وفلسفتهم التي تألفت من ثلاثة أجزاء هي: المعرفة والطبيعة والأخلاق. ففي المعرفة طرح الرواقيون نظرية حسية، بينوا فيها مراتب المعرفة ومصادرها، ومعيار اليقين في المعرفة، ونظرية المنطق. أما في الطبيعة طرحوا نظرية بينوا فيها نشأة العالم أو الكون وتكوينه، ودورة حياته، وبينوا النفس الإنسانية ووظائفها وعلاقتها بالجسد وطرحوا آرائهم في الآلهة. فقالوا بوجود إله واحد يعتني بالعالم وينظمه. وفي الأخلاق يبن الرواقيون أن الأخلاق تكون بالسير وفق مقتضى الطبيعة أي بمقتضى قوانين العقل، وطرحوا أفكارهم في السعادة والفضيلة والخير والشر، وشرحوا أخلاق الواجب، وصفات الحكيم الرواقي، وأخيراً قالوا بالمواطنة العالمية.وقد ترك الرواقيون آثاراً عديدة في فلسفة التربية منها طرح نظرية في المعرفة تقوم على الاعتماد على الحواس في تفصيل المعرفة، والاعتماد على العقل في تسيير الحياة، وفي بناء الأخلاق، وركزوا على علم الطبيعة لما له من دور في اكتشاف قوانين الطبيعة، ووضعها في خدمة الأخلاق، فالآلهة تمثل العقل الذي خلق العالم ويقوده ويرعاه، وبنوا الأخلاق على أساس العقل، واعتبروا الفضيلة هي الخير الأقصى وغاية الفضيلة هي العيش بهدوء وطمأنينة، وأن يحارب الإنسان العواطف والشهوات التي تحرمه من السعادة.

الكلمات المفتاحية: الرواقية – فلسفة التربية.

*أستاذ مساعد – قسم أصول التربية –كلية التربية–جامعة دمشق

The philosophy of the stoics and its effect in the philosophy of education

D. Mahmoud Ali Mohamad*

(Received: 9 March 2021, Accepted: 2 June 2021)

Abstract:

The research aimed to introduce the stoics, explain and analyze their philosophy, which consists of three parts: knowledge, nature and ethics.

In knowledge, the stoics represented a sensory theory. They also defined the degrees and resources of knowledge, the certainty standards and the theory of logic.

In nature, they represented a theory, which aimed to define the universe, its raise, formation and life cycle. They also defined the human soul, its relationship with the body and its roles. The stoics also represented their opinions about the lord, they belived in a single lord who looks after the world and organize it.

In ethics, the stoics demonstrated that ethics can be fulfilled by meeting the nature requirements – the reason requirements -. They also represented their thoughts about happiness, virtue, goodness and evil. They also defined the duty ethics and the characteristics of the stoic sage. Finally, they believed in cosmobilism.

The stoics left numerous effects in philosophy of education. They represented a knowledge theory based on senses dependence to get knowledge, reason dependence in life and ethics formation. They focused on physics for its role in the discovery of the nature's laws and utilizing it to serve ethics. They demonstrated that lord is the brain, which created the entity, looks after it and directs it. They set up ethics based on reason. They demonstrated virtue as the extreme goodness and the aim of virtue is to live calm and peacefully and to make human resist desires and emotions and which deprive him of happiness.

Key words: stoicism – philosophy of education

*Damascus University- Faculty of education -Department of foundations of Education

مقدمة:

حققت الفلسفة في بلاد الإغريق إنجازات مهمة بدأت مع الفلاسفة الطبيعيين الأوائل، وتطورت مع سقراط وأفلاطون وأرسطو، وتناولت مختلف مجالات المعرفة مع التركيز على دراسة الإنسان بعد أن كان تركيزها في الدراسة على الطبيعة من قبل الفلاسفة الطبيعيين الأوائل، لكن التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حصلت في بلاد الإغريق انعكست سلباً على حياة الأفراد والمجتمع، حيث تردت الأوضاع الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وأثرت على الفلسفة بطبيعة الحال، فظهرت مدرستان في العصر الهلنستي هما الأبيقورية والرواقية، شكلتا ردا على سوء تلك الأوضاع، حيث دعت الفلسفتان إلى نوع من الانكفاء السلبي للإنسان إلى عالمه الداخلي، و انصب اهتمامهما على جعل الانسان قادراً على الوقوف ومواجهة الأخطار والتحديات التي أحاطت به من انهيار دولة المدينة، والفقر، والقلق، والانهيار الأخلاقي، وانعدام الإحساس بالطمأنينة على حياته، الخ. فقدمت الرواقية فلسفة تؤمن الراحة والاستقرار والطمأنينة، جوهرها سيادة المرء على نفسه وإعلاء سلطان عقله على شهواته، والثقة بقدرته على تحصيل المعرفة وفهم الطبيعة والعيش بوفاق معها، والتعويل على أخلاق الفرد الذاتية في تحقيق التوازن والاستقرار والأمن النفسي، إن هذه الفلسفة التي نشأت في القرن الثالث قبل الميلاد واستمرت ستة قرون، وشكلت ملاذاً للنفوس المتعبة جديرة ببحث علمي يكشف مضمونها، ويبين أثرها في فلسفة التربية في بلاد الإغريق وفي العصور اللاحقة.

1.1-مشكلة البحث:

تعد الفترة التي ظهرت فيها الرواقية على يد زينون الكيتومي، من أحلك فترات التاريخ اليوناني وتاريخ أثينا بصورة خاصة. فقد فقدت اليونان استقلالها السياسي، وأصبح الأجانب يصرفون شؤونها السياسية، وتضافرت عوامل الفقر والحروب والاضطرابات إلى إيجاد انتكاسة في القيم الأخلاقية الأصيلة. فجاءت الرواقية لتشكل نسقا قيمياً وأخلاقياً كان" أكبر إنجاز عقلي في الثقافة الهلنستية والرومانية، وقدمت إطاراً أخلاقيا جديداً ترك أثره داخل اليونان وخارجها، وازدهرت فيه الميتافيزيقيا، والعلم الطبيعي، والعلم الاجتماعي"(جوهر ،2007، 53). من هنا فإن مشكلة البحث تتحدد بالإجابة عن السؤالين الآتيين:

ما مضمون الفلسفة الرواقية؟ وما أثرها في فلسفة التربية؟

1.2-أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من الاعتبارين الآتين:

1.1.2-سيعرض الباحث مضمون الفلسفة الرواقية.

2.1.2--البحث محاولة لبيان أثر الفلسفة الرواقية في فلسفة التربية.

1.3-أهداف البحث:

إن الهدف الرئيس هو بيان مضمون الفلسفة الرواقية، وأثرها في فلسفة التربية، وتتفرع عن هذا الهدف الأهداف الآتية:

1.1.3-التعريف بالفلاسفة الرواقيين، وبغاية الفلسفة عندهم.

2.1.3-عرض وتحليل النظرية الرواقية في المعرفة والمنطق، والطبيعة، والأخلاق.

3.1.3-بيان أثر الفلسفة الرواقية في فلسفة التربية.

1.4-**الأسئلة التي يجيب عنها البحث:**

يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية.

1.1.4-من هم الفلاسفة الرواقيون؟ وما غاية الفلسفة عندهم؟

2.1.4-مامضمون نظرية المعرفة والمنطق عند الرواقيين؟

3.1.4-مامضون نظرية الطبيعة عند الرواقيين؟

4.1.4-مامضمون نظرية الأخلاق عند الرواقيين؟

5.1.4-ما أثر الفلسفة الرواقية في فلسفة التربية؟

1.5-حدود البحث:

1.1.5الحدود البشرية: وهم فلاسفة الرواقية في أطوارها الثلاثة (القديمة والوسطى والحديثة).

2.1.5-الحدود الموضوعية: ويشمل جوانب الفلسفة الرواقية الثلاثة (المعرفة – الطبيعة – الأخلاق).

3.1.5-الحدود الزمانية: من بداية القرن الثالث قبل الميلاد حتى أواخر القرن الثالث بعد الميلاد.

1.6-منهج البحث:

إن منهج التحليل الفلسفي الكيفي هو المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسات حيث قام الباحث بعرض وتحليل آراء وأقوال الفلاسفة الرواقيين، واستخراج المفاهيم التي أثرت في فلسفة التربية في عصرهم، وفي العصور اللاحقة.

1.7-الدراسات السابقة:

عثر الباحث على العديد من الدراسات التي تناولت جانبا واحدا من جوانب الفلسفة الرواقية، وأهم هذه الدراسات:

1.1.7-دراسة مراد، محمود. (1988) بعنوان "الحرية في الفلسفة اليونانية" وهي رسالة ماجستير قدمها الباحث في جامعة الإسكندرية، وحولها إلى كتاب عام 1999، وقد هدفت الرسالة إلى بيان الحرية برأي الرواقيين حيث تضمنت فصلاً عن الحرية عند الرواقية، وفصلاً عن الحرية عند كريسبوس أحد أهم فلاسفة الرواقية،

2.1.7-دراسة جوهر، بلحنافي.(2007) بعنوان "الأخلاق الرواقية وتأثيراتها على المسيحية والفكر الإسلامي"، وهي رسالة ماجستير في الفلسفة قدمتها الباحثة في الجزائر، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة. وقد عرضت الباحثة جوانب الأخلاق الرواقية وبينت أثرها في المسيحية والفكر الإسلامي.

3.1.7-دراسة شبيره، بلال. (2017)) بعنوان: "الأخلاق بين الرواقية والأبيقورية"، وهي رسالة ماجستير قدمها الباحث في الجزائر، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الاجتماعية قسم الفلسفة. وقد عرض الباحث الأخلاق عند الأبيقوريين، ثم الأخلاق عند الرواقيين، وبين نقاط التلاقي والاختلاف بينهما.

4.1.7-بحث الجزر، هنى (2017) بعنوان الأثر الرواقي في منطق فخر الدين الرازي، وهو منشور في مجلة جامعة دمشق المجلد 33، العدد (1) قدمته الباحثة، وفيه بينت الباحثة أثر الرواقيين في منطق الرازي.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة، يرى الباحث (حسب علمه) عدم وجود دراسة محكمة محلية تتناول فلسفة الرواقية وأثرها في فلسفة التربية، لذلك يرى ضرورة تقديم الفلسفة الرواقية ورؤيتها من زاوية فلسفية وتربوية تقوم بتسليط الضوء على فلسفة أخلاقية وتربوية مهمة. وسيبدأ الباحث بالإجابة عن أسئلة البحث التي حددها في الإطار المنهجي. بدءاً من التعريف بالفلاسفة الرواقيين وغاية الفلسفة عندهم، ثم عرض الفلسفة الرواقية بجوانبها المحددة (معرفة–طبيعة–أخلاق) وأخيراً أثر الرواقية في فلسفة التربية.

2-الفلاسفة الرواقيون:

الرواقية حركة فلسفية وضع أصولها زينون الكيتومي (336–264 ق.م). وهو إغريقي ولد في مدينة كيتوم في الجزء الشرقي من قبرص قصد أثينا عام 315 ق.م، وتتلمذ على يد قراطس الكلبي، واستلبون الميغاري، وتأثر بطبيعيات هراقليطس، وسميت الرواقية بهذا الاسم نسبة إلى الرواق المنقوش في الساحة العامة في أثينا، والذي اتخذه زينون مقرا لإلقاء محاضراته ودروسه هو ومن خلفه في رئاسة المدرسة (ستيس، 1984، 279). والرواقية لم تنشأ دفعة واحدة كالأبيقورية، بل نمت عبر ستة قرون وتطورت، مع أن الفلاسفة الرواقيين حافظوا على الأسس والقواعد التي وضعها زينون للمذهب الرواقي، وقد مرت الرواقية بثلاثة عصور هي:

1.2-الرواقية القديمة: وامتدت من 322 حتى 204 ق.م وأهم أقطابها زينون الكيتومي (Zeno) وكليانتس (Cleanthes) (331-232 ق.م) الذي خلف زينون في رئاسة المدرسة. وكريسبوس (Chrysippus) (282-204 ق.م) والذي جاء بعد كليانتس وكان غزير الإنتاج، ودافع عن الرواقية في وجه خصومها حتى قيل لولا كريسبوس لما بقيت الرواقية (مطر،1998، 371).

2.2-الرواقية الوسطى: ومدتها القرنين الثاني والأول ق.م. وأشهر أقطابها بوثيثوس (Bochius) (180- 110 ق.م) وبوزيدنيوس (Posidonius) (135- 51ق.م) وفي هذا العصر تأثرت الرواقية بأفكار الأكاديمية والمشائية.

3.2-الرواقية الحديثة: وامتدت من القرن الأول بعد الميلاد حتى اغلاق المدارس اليونانية عام 529 م، وأشهر أقطابها سنيكا (Seneka) (4 ق.م – 65م) وإبيكتيتوس (Epictetus) (50-138م) ومرقص أوريليوس (Marcus Aurelius) (121-180 م) (أمين، 1945، 12) هؤلاء هم أبرز فلاسفة الرواقية فكيف نظر الرواقيون إلى الفلسفة؟

3-الفلسفة عند الرواقيين:

قدم الرواقيون أفكارهم حول الفلسفة، وقد حملت فكراً جديداً مغايراً إلى درجة كبيرة للفكر الفلسفي السابق لهم كفكر أفلاطون وأرسطو، ومعاصر لهم كفكر الأبيقورية. لقد رأى الرواقيون أن الفلسفة علم الأشياء الإلهية والبشرية أي جميع الكائنات العاقلة وزينون هو نبي "اللوغوس"، وما الفلسفة عنده إلا وعينا، ولا يوجد شيء خارج هذا الوعي، وبما أن الفلسفة علم الكائنات العاقلة، فمهمتها في المنطق أو نظرية المعرفة أو الطبيعة أو علم الأخلاق استبعاد اللامعقول، ورؤية فعل العقل الخالص وحده في الطبيعة كما في السلوك (برهييه،1988، 12).

لقد رأى الرواقيون أن للفلسفة غاية عامة هي بلوغ السعادة، والعلوم الخاصة قاصرة عن بلوغ هذا المقصد، والعلم الذي يكفل الحقيقة الشاملة هو الحكمة، وهي العلم الكلي الذي لا يمكن نيله عفوا بل بتأمل ودرس شاق طويل يسمى الفلسفة. فالعقل مشترك بين الإنسان والآلهة، وبذلك يصح أن نقول إن الفلسفة علم الموجودات العاقلة، علم الأشياء كلها لأن الأشياء الطبيعية مندمجة في الأشياء الإلهية، ومهمة الفيلسوف مهمة عقلية وعملية معاً (أمين، 1945، 58-59).

وجدير بالذكر أن الفلاسفة الرواقيون لم يكونوا على اتفاق تام في فلسفتهم، لكنهم اتفقوا أن الفلسفة يجب أن يكون لها غاية عملية وهي الأخلاق، وخصوصا في العهد الروماني حيث أصبحت المدرسة أميل إلى العمل، وأقل نظرية وحرصاً على التفكير الفلسفي الصرف، وامتاز المذهب الرواقي بثلاث مسائل رئيسة: الأولى أن الفلسفة العملية هي الفلسفة الحقيقية. والثانية: الفلسفة العملية هي التي تقوم على العمل المطابق للعقل. والثالثة: العمل المطابق للعقل هو الذي يسير بمقتضى قوانين الطبيعة.

لقد اعتبر الرواقيون أن أجزاء الفلسفة هي أجزاء الفضيلة، وموضوع الفلسفة هو الفضيلة، يقول كريسبوس " إن الحكيم الذي يطلب من الفلسفة النظر الصرف إنما يهدف أن يسير على هواه، وليس على مقتضى الطبيعة، الغاية من الفلسفة تكون فلسفة عملية تحدد الفضائل التي يجب على الإنسان أن يتحلى بها (بدوي، 1979، 11-12). وبذلك يكون الباحث قد أجاب عن السؤال الأول من الأسئلة وهو التعريف بالفلاسفة الرواقيين وبغاية الفلسفة عندهم. .

وقد اتفق الرواقيون على أن أجزاء الفلسفة ثلاثة: المعرفة أو المنطق، وعلم الطبيعة، وعلم الأخلاق. وسيقوم الباحث بدراسة هذه الأجزاء تباعاً وفق أسئلة البحث المحددة، والسؤال الثاني هو ما مضمون نظرية المعرفة عند الرواقيين؟

4-نظرية المعرفة عند الرواقيين:

قدم الرواقيون نظرية في المعرفة بينوا فيها كيف تحصل المعرفة؟، وما مصادرها وأشكالها؟، وما المراحل التي تمر فيها؟ وما معيار الحقيقة؟ وأخيراً وضعوا نظرية في المنطق. وسيناقش الباحث أهم الجوانب المتصلة بنظرية المعرفة.

1.4-مصادر المعرفة وأشكالها عند الرواقيين:

إن نظرية المعرفة الرواقية نظرية حسية. فلا شيء في الذهن مالم يكن في الحس، وأي معنى من المعاني أصله في الإحساس والتصور الحسي، والذهن برأيهم كالصفحة البيضاء لم ينقش عليها شيء، والعقل هو نفسه إحساس إذاً الإحساس أول مصادر المعرفة وعمادها. لكن الإحساس ليس إلا مادة تتناولها النفس تكيفها كيف تشاء، ذلك أن النفس جهداً وقوة فاعلة إذا وردت عليها الأشياء من الخارج تركت فيها آثارا جزئية غامضة مبعثرة تقوم النفس بالاستيلاء عليها، وتستخرج منها أحكاما واضحة ومبادئ ثابتة لكن لا تخرج عما قدمه الإحساس، بهذا يصبح العقل أو النفس المصدر الثاني من مصادر المعرفة (Clark,1973,15).

لكن الرواقيين لا يكتفون بما تقدمه الحواس، وما يقدمه العقل، بل قالوا بمصدر آخر هو التذكر. إذ أن الإنسان بعد أن يجمع عدة تصورات حسية يكون عنها تصوراً كلياً، إلا أن هذا التصور الكلي ليس إلا مجموعة من التصورات الحسية الصرفة مع ذلك يقولون بوجود تصورات كلية للمعنى الذهني الصرف الخارج عن كل إدراك حسي خارجي وسموا هذا بالعلم. (بدوي،1979،17)

والحقيقة أن الرواقيين بقولهم بالتصورات الكلية وتذكرها أرادوا أن يقولوا بوجود بعض الأفكار الفطرية ليست من التجربة والاكتساب، وتشترك بها الموجودات العاقلة وقد أطلقوا عليها "المعاني الشائعة" أو الأوليات، وهي سابقة على كل معرفة عقلية، وعرفوها بالأمر الكلي الذي نتصوره تصوراً طبيعيا، وقد يتبادر للذهن أن الرواقيين يلتقون مع أفلاطون بقولهم بالمعاني الفطرية، لكن هناك فرقا كبيرا بين التذكر الأفلاطوني والمعاني الأولية عند الرواقيين. فنظرية أفلاطون لا تفسر معرفة الأشياء الحسية بل الأشياء المستقلة عن الحس، بينما يرى الرواقيون أن المعاني الأولية ليت إلا بدايات وأسس لكل نوع من أنواع المعرفة. فمجال العقل ليس مباينا لمجال الحس. فالعقل مصدره الحس، لا بل إنه حاسة من الحواس (أمين، 1945، 70-71).

إن نظرية المعرفة الرواقية تريد أن تعيد إلى المحسوس معيار اليقين والعلم الذي حرص أفلاطون على إبعاده عنه. فالحقيقة واليقين مقرهما في الإدراكات الحسية العادية، صحيح أن الرواقيين قالوا أن العلم لا يعود إلى الحكيم لكنه لا يخرج عن نطاق المحسوس، و يبقى بصيقاً بتلك الإدراكات الحسية العادية التي هو لها تنسيق و تنظيم (أمين، 1945، 72).

إن العقل الذي يقوم بربط الأفكار والمعاني ويؤلف منها العلم، يتعامل مع الأفكار الشائعة بانسجام. فالأفكار الشائعة ليست علماً بل هي بذرة العلم، وقد وجد الرواقيون انسجاما ضرورياً بين الفطرة والحق (أمين، 1945، 72).

2.4-مراتب المعرفة:

الرواقيون ماديون، وكل معرفة لديهم حسية، أو أساسها الحس حتى المعاني الأولية أو الفطرية. فالأشياء تطبع صورتها في الحس بشكل مباشر، والمعرفة فكرة حقيقية يقينية تمتاز بالقوة والدقة والوضوح، والعلم تنظيم للمعرفة الحسية، أي أن الادراكات الجزئية لا تخرج العلم عن دائرة المحسوس، وليست معانيه الكلية إلا آثار الاحساسات تحدث عفواً في كل إنسان دون قصد ولا تفكير (كرم، د.ت، 224). وقد أنكر الرواقيون الحقيقة الميتافيزيقية للمفاهيم، فالمفاهيم مجرد أفكار في العقل جردها من الجزئيات وليس لها حقيقة خارج الوعي (ستيس، 1999، 280). وقد رأى الرواقيون أن حصول عملية المعرفة تمر بالمراتب الآتية:

1.2.4-مرتبة التصور:

تبدأ المعرفة بما يسميه الرواقيون بالتصور، وهو الصورة الذهنية لوجود حقيقي، أو الأثر الذي يحدثه في النفس موجود خارجي ينطبع في لوحة الذهن، كما ينطبع الختم على الشمع، والتصور يكون بمثابة أول حكم على الأشياء.

2.2.4-مرتبة التصديق:

يحصل التصديق بعد وصول التصور، فتمنح النفس القبول أو التصديق او التسليم، وهذا التصديق قد يكون على حق، وقد يكون على غير حق، فإذا كان على غير حق أخطأت النفس ولم يصدق ظنها، وإذا منحت النفس التصديق على حق كانت المرتبة الثالثة الفهم أو الإحاطة أي إدراك الأمور بما يطابق تصورها.

3.2.4-مرتبة التصور المحيط:

وهو التصور الصحيح أو القاهر، ويطلق عليه التصور سهل الفهم، وهو تصور له من البداهة ما يحملنا على التصديق به، والتصور المحيط معيار ومحك للحق، ويشترك فيه الحكيم والجاهل، وكلمة محيط معناها قادر على إحداث الإدراك.

4.2.4-مرتبة العلم:

وهي المرتبة الرابعة ويختص بها الحكيم، وهي زيادة في قوة اليقين، وهذه المراتب جهود تبذلها النفس المترقية من الجزئي إلى الكلي، ارتقاء من مستوى الإحساس إلى مرتبة اليقين (أمين، 1945، 72-74). إن العلم زيادة في اليقين تضل إلى مستوى الصلابة المطلقة، فالعلم إدراك صلب وثابت وراسخ بقوة العقل. وقد مثل زينون مراتب المعرفة، فاليد المبوطة تمثل التصور، و إذا قبضت الأصابع قليلاً تمثل التصديق، و إذا أغلقت الأصابع كلياً تمثل التصور المحيط، و إذا وضعت اليد اليمنى فوق اليد المقبوضة تمثل مرتبة العلم (برهجيه، 1988، 56). هذه هي مراتب المعرفة فما معيار الحقيقة عند الرواقيين؟؟

3.4-معيار اليقين في المعرفة :إن تعيين المعيار في المعرفة والمنطق من أهم المسائل التي واجهت الرواقيين فالتصورات الواضحة (سهلة الفهم) تقود إلى الأفعال الملائمة، والإدراك إلى الفعل القويم، والعلم إلى الفضيلة (أجرو، 2009، 161). لذلك فإن المشكلة الصعبة هي البحث عن مقياس أو محك أو معيار نعرف به الحقيقة، ونميز به الحق من الباطل، والتصور الصحيح من التصور الزائف. فما هو هذا المعيار؟ يجيب زينون "إن معيار الصورة الذهنية الصحيحة هو وضوحها على نحو لا يستطيع العقل إلا أن يذعن له، لذلك فلا بد للتصور المحيط أن يأتي من شيء حقيقي فيخرج من ذلك الرؤى الباطلة والأوهام والأحلام" أما بوزيدنيوس فرأى" أن معيار الحقيقة هو العقل الصريح أو العقل المستقيم الذي يشترك به كل الناس، أما كنه الحقيقة فلا يقف عليه إلا الآلهة والحكماء (أمين، 1945، 75-76).

ولما كانت المعرفة هي معرفة موضوعات الحس .فإن الحقيقة مطابقة انطباعاتنا مع الأشياء، لكن كيف نعرف إذا كانت أفكارنا نسخة صحيحة عن الأشياء، إن الحقيقة غير موجودة في المفاهيم لأنها من صنعنا، لذلك لا شيء حقيقيا سوى انطباعات الحواس، ومعيار الحقيقة يقوم في الإحساس نفسه، والأشياء الحقيقية تنتج فينا شعوراً هائلاً وقناعة بحقيقتها، وقوة الصورة وحيويتها هما اللذان يميزان الإدراكات الحسية عن الحلم والخيال والنتيجة أن معيار الحقيقة فرض نفسه على وعينا ولا يمكن إنكاره وهنا المحاذير التي يمكن أن تنشأ حينما تقوم الحقيقة على الشعور ، وعلى القناعات الذاتية للفرد، وليس على العقل(ستيس،1984، 280).

هكذا يتضح أن معيار الحقيقة عند الرواقيين يتجلى المطابقة بين ما في ذهننا من آثار وبين الأشياء الخارجية، والمقياس يكون في دائرة الإحساس دائماً، وهو الشعور لا الفكر لأن الأشياء الحقيقية تفرض نفسها علينا فرضاً من خلال قوة وضوحها (أمين ومحمود،1935، 1935). وإذا تعذر الوضوح ولم يستطع الإنسان أن يبلغ تمام اليقين فقد اقترح الرواقيون أن يقنع بما دون الحقيقة الجازمة، وهو ما أطلقوا عليه اسم "عموم الاتفاق بين البشر" هذا الاجماع يؤدي مهمة لا يستهان بها وخصوصاً في مسألة الاعتقاد بوجود الآلهة. لكن الاجماع ليس دليلاً على الحقيقة بل إن حضوره إذا ازداد قوة وانتشاراً وزاد تمسك الناس به. فإنه يصبح سنداً وحجة قوية، كما أخذ الرواقيون بمذهب الاحتمال وأرجح الآراء هادياً لهم في الحياة، وما شجعهم على الأخذ به طرحهم مصطلح التعقل الذي طالما أقحموه في كتاباتهم ومناقشاتهم، وهذا التعقل يفيد من حيث الشكل مسايرة العقل

أو الفكر، أما إذا نظرنا إليه من زاوية العمل وجدناه تبريراً لانتهاج أي طريق يمكن الدفاع عنه دفاعاً مقبولاً (أمين، 1945، 77-78).

4.4-المنطق الرواقي

حاول الرواقيون أن يضعوا منطقاً يوفقوا فيه بين المعرفة الحسية والمعرفة العقلية، وقد قسموا المنطق إلى قسمين، علم الخطابة، وعلم الجدل أو الديالكتيك، وحولوا الجدل الذي لم يكن له إلا قيمة عملية علماً نظرياً، وعدوه علم الحق والباطل. فهذا العلم بحث في الشروط الضرورية لصحة الأفكار وسداد التفكير المنطقي، وله فوائد وفضائل منها التحرر من العجلة، والحيطة وتوخي الحذر ثم الرصانة والجد وحسن الحديث، وقوة الحجة، ووجاهة السؤال، وإقناع الجواب (أمين، 1945، 89-90).

لقد اعتبر الرواقيون المنطق جزءاً من الفلسفة، وأنه يجب أن يسبق الأخلاق، فالقدرة التي تعلمنا أن نحاكي الله بأفكارنا هو المنطق، ورأوا أن المنطق يشتمل على التعريف والمقولات والأحكام والقضايا والأقيسة، فالتعريف برأي كريسبوس هو "ذكر ما هو خاص بالموجود المعرف" أما المقولات فقد اختصروا مقولات أرسطو العشرة إلى أربعة مقولات هي :

1-الموضوع أو الحامل 2-الصفة أو تعيين الموجود وصورته .

3-الحال وتعني صفته الذاتية 4-الصفة النسبية (النسبة) (بدوي، 1979، 19).

والمقولتان الأوليتان هما الجوهر، والأخيرتان صفتان عارضتان. واعتبر الرواقيون أن الأجناس والأنواع لا وجود لها إلا في الذهن لأنها ليست موجودات مادية، ولم يعترفوا بالكليات لأنه لا وجود لها في الخارج. فلا وجود لمعنى الإنسان أو المثلث، وقد غدا موضوع القضية عند الرواقيين جزئياً دائماً مثال: هذا – سقراط-بعض التلاميذ، أما محمول القضية فهو حدث أو فعل، والقضية هي العبارة الدالة على صدور فعل عن فاعل، مثال: سقراط يتكلم (كرم، د.ت، 225). وقد اعتنى الرواقيون بالقضايا المركبة أو الشرطية التي تربط بين مقدم والتالي، لأنها أكثر تعبيراً عن ارتباط وقائع بعضها ببعض، وقد صار عدد الأقيسة عند الرواقيين خمسة هي:

1-قياس المقدمة الكبرى فيه شرطية متصلة. مثال: إذا سطعت الشمس. فالنهار موجود، الشمس ساطعة. إذا النهار موجود.

2-قياس المقدمة الكبرى فيه شرطية منفصلة. مثال: إما أن النهار طالع أو الليل مخيم، النهار طالع إذا الليل غير مخيم.

3-قياس المقدمة الكبرى سببية مثال لأن من حيث أن الشمس طالعة. فالنهار موجود، لكنها ليست طالعة، إذا النهار غير موجود.

4-قياس القضية الكبرى فيها تقابل بالتضاد أو التناقض. مثال ليس صحيحاً أن يكون أفلاطون قد مات، وأن يكون حياً، لكن أفلاطون قد مات، إذاً ليس صحيحاً أن يكون أفلاطون حياً.

5-قياس القضية الكبرى فيه قضية فيها مفاضلة مثال: كلما كان النور أكثر كانت الظلمة أقل، والنور أكثر، إذا الظلمة أقل. (مطر، 1998، 379-380).

وقد ميز الرواقيون بين الدلالة أو مفهوم الكلام، والدال أو الكلام، وموضوع الكلام، وهو الشيء المادي الخارجي فرأوا أن اثنين من الثلاثة المشار إليها ماديان وهما الكلام، وموضوع الكلام، أما المعنى أو الدلالة فهي شيء لا جسمي أطلق عليه الرواقيون "اللكتون" أو المعبر عنه، ويعرفون المعبر عنه بأنه الذي يقوم وفق الانطباع العقلي، فمنهم من قال بأنه شيء، ومنهم من قال: لا وجود له لأنه ليس بجسم (أمين،1945، 94-95).

وقد انتقد الرواقيون بأن منطقهم لم يأت بجديد، لا في باب الأقيسة الشرطية، ولا في أي باب آخر لأن الناحية الشكلية قد غلبت على منطقهم، فغفلوا عن طبيعة المنطق الحقيقية، وهي أنه يبين العمليات الفكرية التي يمر بها التفكير السليم (بدوي، 1979، 23). هذه أهم النقاط التي عالجها الرواقيون في نظرية المعرفة. وسينتقل الباحث إلى عرض نظرية الطبيعة عندهم.

5-نظرية الطبيعة عند الرواقيين:

إن نظرية الرواقيين في الطبيعة تنطلق من نظريتهم في المعرفة، وتخدم بشكل أساسي نظريتهم في الأخلاق. فقد صرح كريسبوس أن علم الأخلاق مستحيل بدون علم الطبيعة، وليس من الممكن أن نجد للعدالة مبدأ آخر إلا أن يشتق من الله ومن الطبيعة الكلية. وبالتالي فمن المحال برأي أهل الرواق أن يكون رجل الخير غير عارف بالطبيعة وغير عارف بالمنطق، ومن المحال أيضاً أن يكون للإنسان مذهب في الأخلاق دون أن يستند على أساس من الطبيعة (أمين، 1945، 65). وقد تضمنت نظريتهم في الطبيعة أفكارهم حول الكون والله والإنسان والنفس الإنسانية، وسيقوم الباحث بعرض هذه الأفكار.

1.5-الكون والعالم عند الرواقيين:

وضع الرواقيون أساساً لفلسفتهم الطبيعية وهو ليس في الوجود غير المادة، فما لم يحس لا يعرف، وكل شيء موجود هو مادة. فالعقل الإنساني والإله والنفس كلها كائنات مادية، بل حتى الفضائل والقيم الأخلاقية كانت لديهم موجودات مادية، إيمانا منهم أنه لا يمكن أن يتأثر غير الجسماني بالجسماني، والنفس تؤثر في الجسم، وهي قبس من النار الإلهية، والله يؤثر في العالم، والفضائل تؤثر في الإنسان، فلا بد أن تكون جميعها أجساماً مادية (Arnold, 1958, 241-242) .

لقد بدأ زينون بإثبات العالم الحقيقي. فسألوه ماذا يعني؟ قال: أعني شيئا صلباً ومادياً، فهذه المنضدة صلبة، فسألوه ما رأيك في الروح والله؟ قال: هما أكمل ما تكون الصلابة، هما أشد صلابة من المنضدة، وهل الفضيلة والعدالة مادة صلبة فقال زينون إنها في غاية الصلابة (رسل، 2010، 393). هكذا نلاحظ أن الرواقيين جعلوا الوجود للأجسام المادية القابلة للفعل والانفعال، والتأثر والتأثير، وما عداها فلا وجود لها، والشيء لا يكون حقيقياً ما لم يكن جسمانياً، وكل علة هي جسم من الأجسام، وما لا جسم له لا حقيقة له، هذا هو الأصل الذي قامت عليه حقيقة الطبيعة عند الرواقيين (أمين ومحمود، 1935، 286).

إن ما دفع الرواقيين إلى هذا الموقف أمران: الأول وحدة الوجود. فالعالم نشأ من مبدأ واحد. والجسم والنفس، والله والعالم، متفاعلان. الجسم يؤدي إلى أفكار النفس، والنفس تبعث على حركات الجسم، وهذه مستحيلة لو لم يكن الجسم والنفس عنصراً واحداً، يجب أن يكون الكل مادياً. ويؤكد الرواقيون على وجود مبدأين أوليين: الأول منفعل وهو الجوهر الذي لا صفة له بمعنى المادة، وفاعل وهو العقل الكامن في الجوهر، الله هو العقل الكامن الذي تتولد عنه العناصر (النار والهواء والماء والتراب) فالكون كله يخضع للعقل والعناية. وقد رفض الرواقيون وجود الخلاء داخل العالم، ورفضوا وجود المكان والزمان (شبيرة، 2017، 34).

وقد برر الرواقيون عدم وجود الزمان والمكان والخلاء والمعبر عنه والمعاني الشائعة بأنها لا جسميات، فالمكان على سبيل المثال فراغ متوهم تشغله الأجسام، وتنفذ فيه أبعادها إذا المكان ليس له وجود في ذاته بل وجوده باعتباره الجسم، والمكان لا حقيقة له إنما الحقيقي الجسم الذي يشغل الحيز، وكذلك ليس في العالم خلاء إنما يوجد الخلاء خارج العالم، وهو لامتناه، فما دام الخلاء هو غياب الجسم، وما دام لا وجود عندهم إلا للجسم. فالخلاء غير موجود. أما بالنسبة للزمان فهو أيضاً أحد اللاجسميات، إذا الزمان ليس له وجود. لذلك قالوا هو الامتداد أو المسافة التي تفصل بداية مدة من مدد العالم عن نهايتها، والزمان لامتناه سواء من جهة الماضي أو المستقبل. وقد طرح الرواقيون نظرية المداخلة وهي أن كل جسم مكون من مواد دقيقة تشبه الهواء أو البخار يسمونها أنفاساً، وهذه المواد تطوف، وهذه الأنفاس تتداخل وتتغلغل أجزاؤها بعضها مع بعض، والأشياء تتمازج، والمداخلة نوع من الامتصاص المزدوج، وعلى هذا النحو ينتشر الجسم الفاعل خلال المنفعل، والعقل خلال المادة، والنفس خلال البدن، وهكذا فالجواهر الرواقية متداخلة، وكل موجود ينحل إلى عدد من الجزئيات الصلبة المنقسمة (أمين، 1945، 121-124).

والكون برأي الرواقيين يمر بمرحلتين متناوبتين: الأولى يمتص الإله "زيوس" وهو النار أو القوة الفاعلة الموجودات ويتمثلها في ذاته، والثانية يحي ويدير عالما ذا نظام كما نعرفه ينتهي باحتراق كلي يعيد كل شيء إلى الجوهر الإلهي إنه عود أبدي دقيق صارم لا يترك أي مجال لأي ابتكار أو اختراع. (برهييه،1988، 65). وهذا ما عبر عنه الرواقيون بنظرية الاحتراق الكلي التي تأثروا فيها بهيراقليطس، وتتلخص بأن الكون يمر بدورات لانهائية من التكرارات تبدأ من حيث يكون كل شيء ناراً، تمر بمرحلة توالد العناصر، ثم مرحلة تخلق العالم، والعودة من جديد إلى النار في مرحلة الاحتراق العام. فكل شيء ينشأ من النار وكل شيء يعود إليها مرة أخرى في دورات كونية متعاقبة بشكل أزلي، وعندما تنتهي الستة الكونية، يفنى العالم في الحريق الكوني (مراد،1999، 110).

إن القانون الإلهي في الكون يعمل من خلال الترابط الحتمي بين العلة والمعلول، وقانون العلية هو القانون الطبيعي الساري بشكل حتمي على الكون كله، واعتبروا العلل أجساما مادية لا يحدث شيء إلا إذا كان محدداً ومقدراً بعلل مسبقة، ووجود حدث غير معلول يشبه الخلق من العدم، وهي عملية مستحيلة، والإله هو العقل المطلق في الكون، ويحرك كل شيء، وهو العلة الغائية للعالم، والإله في علاقته بالعالم يشبه علاقة النفس بالجسد.(Zeller,1980,215)

والرواقيون معجبون بسلطة القدر التي لا تقهر، هذا القدر، هذه الشريعة المشتركة هذه العناية، هذا العقل الكلي، إنه نفس العالم، هو الله نفسه. وهو يقود العالم بدقة ويسيره، ولا مجال للصدفة والفوضى، تقود من يتنازل وتجرف من يقاوم ويعاند. وقد رأى كريسبوس أن القدر هو عقل الكون "اللوغوس" أو علة الحوادث التي تحصل وفقاً للعناية الإلهية، والقدر هو النظام الفيزيقي الذي يحفظ العلاقات القائمة بين الأشياء وثباتها، والعناية عقل ما حدث، وما يحدث، وما سيحدث، وقد استبعد كريسبوس المصادفة. فلا شيء يفتقر إلى علة (عبد الغني، 1979، 18).

2.5-الإنسان والنفس الإنسانية عند الرواقيين:

تعد دراسة الإنسان والنفس الإنسانية من أهم الموضوعات التي تناولتها فلسفة الطبيعة عند الرواقيين. فقد رأينا أنهم عرفوا الفلسفة أنها دراسة الأشياء الإلهية والإنسانية، والإنسان موجود طبيعي خلقته الآلهة، وقدرت له دوراً مهماً في الكون، يتناسب مع الخصائص التي حبته بها فكيف نظر الرواقيون إلى الإنسان؟

لقد قسم الرواقيون الكائنات الحية إلى قسمين: الأول: حيوانات غير عاقلة، والثاني حيوانات عاقلة، والقسم الثاني قسموه إلى نوعين البشر والآلهة، والبشر مشتركون مع البهائم في الوجود، ومشتركون مع الآلهة بالعقل العام، واعتبر الرواقيون أن دراسة الآلهة بسيطة وسهلة بينما دراسة الإنسان معقدة، وعلم الإنسان يقسم إلى قسمين الإنسان كما هو في الطبيعة، وعلم الأشياء الإنسانية. ويتميز الإنسان بأنه يمتلك لغة فيها كلمات منطوقة تعبر عن الفكر (أجرو، 2009، 106-109).

إن الإنسان برأي الرواقيين يشعر بالسعادة عندما يعمل ويبذل الجهد، أو عندما يتعب، ونجد الأمر نفسه عند الحيوانات والنباتات والأشياء المادية أو السائلة هذا الجهد أطلق عليه الرواقيون التوتر أو الجهد وهو مبدأ أساسي في الفلسفة الرواقية. ويحل مبدأ التفاعل بين الإنسان والكائنات الأخرى. فكل كائن يؤثر في جميع الكائنات الأخرى ويتأثر بها (أجرو، 2009، 32-33).

وقد وضع الرواقيون في الإنسان عنصرين هما النفس والعقل. والنفس في النباتات طبيعة (Nature) وفي الحيوانات روح ، وفي الإنسان نفس ، ، والنفس موجودة برأي الرواقيين في الأشياء المادية والحيوانات وتماسكها كتماسك الأشياء الجامدة راجع إلى كمون النفس الداخلي فيها، وهي مبدأ الغذاء والنمو عند النبات ،ومبدأ الإحساس والحركة عند الحيوان، والنفس الإنسانية متصلة بالبدن واتصالها بالبدن يثبت أنها جسم فلا يمكن اتصال الجسم إلا بجسم، وهي العنصر المتحكم في حياته ونشاطه وأفكاره ،وكل وظائفه الحيوية، وهي نفس حار متحرك تحيا وتموت ،فإذا مات الإنسان فارقت النفس البدن(أمين، 1945، 130).

والنفس تمتلك القدرة على أن تتحرك من تلقاء ذاتها، فالجسم يشكل المادة المنفعلة، وهي تشكل الصفة أي المبدأ الفاعل وأجزاء الجسم مرتبطة فيما بينها بوساطة النفس، والاحساسات التي تبعثها النفس تولد في الجسم تعبيرات مختلفة كالاحمرار عند الخجل والشحوب عند الخوف، والنفس كالجسم لا بل إنها جسم لكنها أخف وسائلة، ودائمة الحركة. أما عن بنية النفس الإنسانية فإنها برأيهم خليط من هواء ونار وهي مختلطة بالجسم، وتنفذ إلى كل أجزائه، وتسري فيه كما تسري النار الإلهية في العالم، والنفس مركزها في القلب وهي مصدر الفكر والرغبة (أجرو، 2009، 117-120).

وقد رفض الرواقيون أن يقسموا النفس إلى شهوانية وغضبية وعاقلة كما فعل أفلاطون. فالنفس برأيهم واحدة لا تقبل الانقسام وهي قبس من النفس الإلهية كما سلف (مراد،1998، 115). وقد عرض الباحث الدور الذي تقوم به النفس في عملية المعرفة من تلقي المحسوسات وتصديقها وإدراكها، من خلال جزء مسيطر أو قائد يقوم باستقبال الانطباعات الحسية وينقلها إلى المركز في القلب (برهييه، 1988، 75).

أما الفكر الفاعل الذي هو العقل، الذي يسيطر على جميع أجزاء النفس، وبالتالي على الجسم بكامله، والقيادة المنهجية لنشاط العقل يمكن أن تسمو بالإنسان إلى درجة كمال أعلى، أما عن خلود النفس بعد الموت فقد انقسم الرواقيون إلى فريقين فريق قال أنها تفنى بعد الموت، وفريق قال إن نفوس الحكماء تبقى حتى الحريق العام، وقد أكد كريسبوس أن الضيف الإلهي في نفسنا لا يمكنه أن يفنى بطريقة مختلفة عن الآلهة، ونفس الحكيم لا تعرف الضنى، أما شروط الحياة المستقبلية فإنها متوقفة على الحياة الأخلاقية المكتسبة في هذه الدنيا، ونفس الحكيم تستجيب طواعية لقيادة القضاء والقدر إنها تتلاشى دون أسف ولا مقاومة في جوهر الله أو "زيوس"(أجرو، 2009، 139).هذه أهم أفكار الرواقيين حول الإنسان والنفس الإنسانية. فما أهم أفكارهم وتصوراتهم حول اللاهوت الرواقي؟

3.5-اللاهوت الرواقي:

آمن الرواقيون بوجود إله واحد هو حقيقة العالم، وهو والطبيعة اثنان يدلان على حقيقة واحدة، والله هو أبو الموجودات جميعاً له أسماء متعددة لكن جميعها تدل على موجود واحد، فهو العقل الذي أبدع الأشياء جميعاً، هو الله خالق العالم، وهو جوهر العالم لأن العقل "اللوغوس" ليس المصدر الذي تأتي منه الأشياء فحسب، بل الجوهر الماثل في كل مكان، وهو ليس المبدأ الخالق للعالم فحسب بل هو العالم نفسه (أمين، 1945، 120).

وقد رأى الرواقيون أن الإله كيان جسمي، والإله الرواقي باطن في جميع الخليقة، يوجه تطورها، فالكون كله كائن حي، والله في الكون مثلما هي قوة الكائن الحي بالنسبة للجسد تزوده بالحياة والحركة والتوجيه، فهو العقل الكوني وهو النار الأولى المنبث في العالم كله لأنه نفس العالم وجسمه، الله في الكون كالروح البشرية التي تتخذ في الجسم مستقراً لها، لم يكن في البداية إلا الله في هيئة النار، تحركت النار فتحول قسم منها إلى هواء والهواء إلى ماء، والماء إلى أرض (أمينو محمود،1935، 287).

وقد عرف زينون الله أنه العقل الناري للعالم، الله جوهر مادي، والكون جوهر الله، ويكون الله سارياً خلال العالم المادي و"زيوس" هو الرئيس الأعلى لحكومة الكون، فالله والعقل والقضاء وزيوس أسماء لمسمى واحد كما سلف الذكر، ولم يكن زينون يؤمن بقدسية المعابد فلا شيء مما يصنعه البناؤون مقدس (رسل، 2010، 187).

وقد قدم الرواقيون أدلة على وجود الله. فجمال العالم ونظامه باعتبارهما من صنع العناية الإلهية، هو أساس الاعتقاد بوجود الله، فهذا الكون أحكم تدبيره عقل إلهي يسهر على مصلحة الخلائق جميعاً، إن وجود العالم وحاله يدلان على وجود كائن عاقل أرفع من الإنسان ليس هذا الكائن شيئاً آخر غير الله، والدليل الآخر على وجود الله برأي الرواقيين هو اجماع الناس على وجود الآلهة، فوجود الآلهة فكرة فطرية مغروسة في نفوس الناس أجمعين، ومن الأدلة على وجود الله أيضا قول زينون: إذا كان هناك معابد فهناك آلهة، إن من العقل أن يمجد الناس الآلهة، وليس من العقل أن نمجد اللاموجود. ولم يكن الرواقيون

يعتقدون باعتقادات العوام أن الآلهة لها صورة البشر، وأن نفوسها تضطرب بالانفعالات والأهواء ولا أنها تقترف الجرائم والآثام البشرية ولم يعتقدوا بوجوب خشية الناس من غضب الآلهة، واسترضائها والجثو والسجود أمام تماثيلها فما بقي في أذهان العوام إلا أكداس من الخرافات والترهات(أمين،146،1945-149).

ومن الأمور المهمة بالنسبة للرواقيين اعتقادهم بوجود العناية والرعاية الإلهية للعالم، فإذا كان إله أبيقور سعيد لا يكلف نفسه عناء التدخل في شؤون العالم. فالإله الرواقي يتدخل في كل صغيرة وكبيره، فالعنصر الإلهي هو المبدأ المنظم والممسك بالأشياء، وهو الذي يحرك العالم في مجموعه والعالم مثله مثل الأشياء الفردية تتماسك وتترابط بالتعاطف، كل شيء إلهي بمعنى ما من حيث هو مادي (عبد الغني،1979، 22).

إن العناية الإلهية عند الرواقيين هي تلك الضورة العاقلة التي تتناول الكليات والجزئيات، ويبرؤونها من الشر. فالشر ضوري للعالم باعتباره ضداً للخير، الله يريد الخير لكن تحقيق الخير قد يستلزم وسائل قد لا تكون خيراً ويعزون الشر الخلقي والخطيئة إلى حرية الإنسان، وقد حاول الرواقيون التوفيق بين هذه الحرية والضرورة والقدر (كرم، د.ت، 229).

إن العقل الإلهي خير، وعقل الله يرعى الكون، ويهيمن على نظام العالم، والعناية الإلهية رتبت الأمور على أحسن ما يكون، والعالم صنع من أجل الإنسان والآلهة، العالم قصد به أن يكون مهبطا للآلهة وموطناً للبشر، العالم وما فيه ليس له غاية إلا سعادة الإنسان، ومع أن كل شيء خاضع للضرورة أو القضاء والقدر، إلا إنها ليست ضرورة عمياء، بل ضرورة عاقلة. فالعناية الإلهية دبرت العالم أحسن تدبير، وكل حركة في الكون تنبئ عن حكمة عالية لا محل فيها للمصادفة. (عبد الغي، 1979، 29).

وقد انتقدت فكرة العناية الإلهية ففي إحدى المسرحيات بعنوان التحكيم جاء على لسان أحد العبيد" فكروا كم يوجد في هذا العالم من مدن، وكم يوجد في كل مدينة من قوم، أتظنون أن الآلهة تعنى بهموم كل هؤلاء، إنها تبدو حياة غير لائقة بالآلهة .(Fastugier,1960,368) ورغم الانتقادات التي تعرضت لها أفكار الرواقيين حول الآلهة فإن قيمتها كبيرة بالنسبة للإنسان، فالرواقي الذي يرى عقله قبس من العقل الإلهي، فهذا يقضي على الشعور ببؤس الإنسان وضعفه، وحلت محلها نظرة تعظيم وإكبار. وسينتقل الباحث إلى عرض نظرية الأخلاق عند الرواقيين.

6-نظرية الأخلاق عند الرواقيين :

تشكل نظرية الأخلاق الجزء الثالث من الفلسفة الرواقية، وقد طرح الباحث سؤالاً هو ما مضمون نظرية الأخلاق عند الرواقيين؟ وللإجابة عن هذا السؤال سيبين الباحث أهمية الأخلاق عند الرواقين.

1.6-أهمية الأخلاق وأسسها في المذهب الرواقي:

تعد الأخلاق أهم جزء في الفلسفة الرواقية، وقد نالت اهتماماً خاصاً في المذهب الرواقي، لأن الرواقية في الأساس مذهب أخلاقي قبل أن تكون مذهباً في المعرفة والطبيعة، وبعرض بعض أقوال الفلاسفة الرواقيين تتضح هذه الأهمية ف "أبكتيتوس" قال: إن المنطق والطبيعة لا قيمة لهما إلا بقدر ما توضحان الأخلاق، و"ماركس أوريليوس" يحمد الله أنه كفاه عن البحث في المنطق والطبيعة، وجعله مقتصراً على الأخلاق (مطر، 1998، 383).

لقد أراد الفلاسفة الرواقيون أن تكون الأخلاق قاعدة للحياة، وللحياة الباطنية الخاصة بكل فرد، والفلاسفة الرواقيون قد يختلفون في المنطق والطبيعة، لكنهم متفقون في الأخلاق التي لها المكان الأول في الفلسفة ف" سنيكا" يقول إن الفلسفة منهج مستقيم في الحياة، وعلم يعدنا بأن نحيا على الفضيلة. فالفلسفة ناموس حياة جميلة فاضلة (جوهر، 2007، 66).

إن تعاليم الرواقيين الأخلاقية تنطلق من مبدأين: الأول أن العالم محكوم بقانون شمل ثابت ليس فيه استثناء. والثاني: طبيعة الإنسان طبيعة عاقلة. فصاغوا آراءهم الأخلاقية في هذا المبدأ "عش على وفاق مع الطبيعة" والعيش وفق الطبيعة يعني أمرين

1-يجب أن يعمل الناس على وفاق الطبيعة بمعناها الواسع أي وفق قوانين الطبيعة التي تحكم العالم.

2-أن يعملوا على وفاق مع الطبيعة بالمعنى الضيق أي حسب أهم شيء في طبيعتهم وهو الجزء العاقل. فيسير الإنسان على حسب ما يرشد إليه العقل خاضعاً لقوانين العالم، فتكون حياته حياة أخلاقية فاضلة (أمين، ومحمود، 1935، 290).

إن الكون ليس محكوماً بالقانون فحسب، بل بقانون العقل، والإنسان باتباعه للطبيعة العقلانية إنما يطابق نفسه في الواقع مع قوانين العالم الواسع ولا توجد إمكانية أمام الإنسان لعصيان قوانين الطبيعة. فهو مثل كل الأشياء يتصرف وفق الضرورة، والضرورة أعطيت له وحده لا لطاعة القانون فحسب بل للاستناد إلى طاعته واتباع القانون بوعي مثلما يفعل الكائن العاقل (أمين، 1945، 160).

إن أول ما بدأ به الرواقيون في مجال الأخلاق هو البحث في الميول الطبيعية. فسألوا ما الفطرة التي فطر الله الموجودات عليها؟ وكانت إجابتهم أن الميول السابقة على الإرادة والروية والتي يشترك فيها الإنسان والحيوان نوعان: ميول تنزع إلى حفظ المرء نفسه. وميول تنزع إلى حفظ الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، وعلى الانسان أن يحترم هذه الميول الطبيعية، والطبيعة أعطت الحيوان الغريزة التي يحفظ بها حياته، أما الإنسان فأضافت إليها العقل، وقد عرف الرواقيون الفضيلة أنها العقل الصريح أي العقل الكامل السليم الذي يظل منسجما مع نفسه (جوهر، 2007، 68).

2.6-السعادة عند الرواقيين:

أعطى الرواقيون فلسفتهم طابعاً عملياً، وكان غرضهم سعادة الإنسان، وقد اتفقوا مع الأبيقوريين في هذه النقطة، لكن أسلوب تحقيقها يختلف بينهم، والمنطلق لتحقيق السعادة عند الرواقيين هو تأمل مستمر في القوانين العامة التي تحكم العالم فالأخلاق ليس لها أساس ولا قوة إذا لم تستند على المعرفة العلمية للطبيعة، فعلم الطبيعة أو الفيزياء تقدم للأخلاق الأسس التي تستند إليها، والنموذج الذي تستلهم منه مبادئ السعادة، مع ذلك ستكون عديمة الفائدة إذا لم تخدم اكتشاف شروط السعادة (أجرو، 2009، 345).

لقد طمح الناس لتحصيل السعادة في الحياة ، وفكر الفلاسفة إذا ما كان بمقدور الإنسان تحصيل السعادة فيبرأ من الشرور كالخطأ وزعزعة الإيمان والحزن والجهل وكافة الشرور الباطنية، ومن الشرور الخارجية كالرق والمرض والأذى والتشهير، فقد رأى الرواقيون أن سعادة الإنسان لا تخضع للظروف الخارجية التي تحيط به، إنما تتوقف على حالة في النفس وإرادته التي له سلطان عليها، فالمؤثر فينا ليس الأشياء الخارجية ،إنما استعدادنا النفسي الذي يجعلنا نحيا في هذه الظروف ونصفها بالحسن أو القبح، بالخير أو بالشر، هكذا نرى أن السعادة هي باستطاعة كل فرد منا إذا أمكنه أن يحرر نفسه من أوهام الأحكام، قال "أبكتيتوس":إن الذي يصيب الناس ويؤثر في حياتهم ليست هي الأشياء نفسها بل آراؤهم عن هذه الأشياء" (أمين،1945، 161-162).

لكن السؤال الذي طرحه الرواقيون كيف نحقق السعادة؟ وكانت اجابتهم إن السعادة تتحقق بضبط النفس، والاكتفاء بالذات والحكمة لأنها خلو من كل رغبة، والتحرر من كل انفعال، والتخلص من الهوى (إبراهيم، 1980 36). لقد رأى الرواقيون أن الانفعالات تقف حجر عثرة في طريق السعادة، وكان اهتمامهم منصبا على الكيفية التي نضبط انفعالات النفس وأهوائها وقد ميزوا بين الإحساس الجسماني الذي لا قدرة لنا عليه، والموقف النفسي الذي تتخذه النفس عقب الإحساس، وهذا متعلق بقدرتنا وإرادتنا فيجب أن نحول دون تسرب الأوهام والخواطر التي تولد انفعالات هي أحكام خاطئة ينبغي محاربتها لا باسم السعادة فقط بل باسم الطبيعة والعقل (أمين، 1945، 163).

إن السعادة عند الرواقيين تعني عدم وجود الاضطراب. فهي السلام الداخلي والطمأنينة، والاتزان الأخلاقي لنفس رضيت عن ذاتها، ورضيت عن الأشياء ويرى "أبكتيتوس" أن مبعث الاضطراب عند الإنسان أمرين أولهما: الشعور بنقص ما فيما يعتبر أنه بالنسبة لنا من الشرف والنبل، أما الآخر فهو تشبع النفس برغبات لا يقدر المرء على تحقيقها قال أبكتيتوس: "لا تحاول

أن تجعل الأمور تسير منسجمة مع رغبتك، إنما حاول أن ترضى بما يقع، فإنك إن فعلت تنعم بالسلام الداخلي، اقنع، وازهد" (كريسون، 1979، 141).

لقد رأى الرواقيون أن الانفعالات تقف حجر عثرة في طريق السعادة قسم "أبكتيتوس" الظواهر إلى قسمين: قسم يقع في مجال سيطرتنا ونستطيع أن نتحكم فيه بكل حرية، وقسم يقع خارج ذلك المجال، الأولى نسيطر عليها، والثانية نقنع بها، وعلينا جعل مطالبنا مقتصرة على ما هو واقع تحت سيطرتنا. فإننا سنعم بالراحة والطمأنينة، وبهذا فالفرد أساس سعادته وشقائه. هذه أهم أفكار الرواقيين حول السعادة فكيف هي الفضيلة من منظورهم؟

3.6–الفضيلة عند الرواقيين:

تعد الفضيلة سنام الحياة الأخلاقية عند الرواقيين، فهي الخير الأقصى الذي ينتج عن طاعة الإنسان لقوانين الطبيعة، ولطبيعته العاقلة، فالفضيلة هي الخير، والخير هو ما يعود علينا بالفائدة، والشر هوما يعود علينا بالضرر، ولا يوجد خير سوى الفضيلة أو ما يتصل بالفضيلة، ولا يوجد ضرر سوى الرذيلة، أو ما يسهم فيها، وكل فضيلة هي خير لكن ليس فضيلة كل ما هو خير. فالفضيلة هي الخير الذي يسهم في الوقت نفسه في السعادة، والفضيلة هي خير داخل النفس، وهي لا تضعف. إنها ترتيب ثابت. وهي ليست صفة طارئة بل إنها كمال النفس عينه، وهي تعرف مباشرة، والرذيلة لا يمكن تعريفها إلا بتعارضها مع الفضيلة، لأن طبيعة الخير تتضح مباشرة ومن تلقاء نفسها، وقد شبه الرواقيون الفضيلة بالخط المستقيم الذي لا يمكن أن يقبل أي انحناء، بينما شبهوا الرذيلة بالخط المنحني (أجرو، 2009، 259–260).

إن الفضيلة تتحقق من خلال الإرادة العاقلة. فكل خير أو شر عند الإنسان مرهون بإرادته العاقلة. فقد يحل به المرض أو الفقر وغيرها من النوائب لكن ذلك لا يمنعه من أن يظل فاضلا. فالتزام الفضيلة أو العزول عنها مرجعه إلى إرادة الإنسان (سنقر،1990، 46).

وقد رأى الرواقيون أن الفضيلة هي السير حسب العقل، وعدوا الشهوات والانفعالات شراً محضاً يجب إبادته، والحياة حرب دائمة بين الشهوات والعقل، ويجب أن ينتصر فيها العقل ليكون الإنسان فاضلاً، فلا خير إلا بالفضيلة، ولا شر إلا بالرذيلة علماً أن الفقر والموت والمرض ليست شروراً، والصحة والغنى ليست لذائذ، بل إن السعادة الحقة في الفضيلة، ويجب على الإنسان أن يكون فاضلاً ليس من أجل اللذة، لكن لأنه الواجب. وليس هناك درجات للفضائل أو للرذائل كل الفضائل خير ومتساوية في الخير، وكذلك كل الرذائل شر ومتساوية في الشر، والفضيلة مؤسسة على العقل والمعرفة (أمين، ومحمود، 1935، 290–291).

ويتضح مما سبق أن أول شروط الفضيلة هي العلم التام بما يجب أن نفعله، وما يجب ألا نفعله. فالفضيلة إذا علم والرذيلة جهل، بمعنى أن الإنسان إذا رأى بوضوح ما ينبغي أن يفعله فهو لابد فاعله، لأن الفكرة الخيرة من القوة ما يجعل من المستحيل على المرء أن يعرف الخير دون أن يعمل بالضرورة وفقا له (إبراهيم، 1972، 49).

وجدير بالذكر أن الفضيلة ليس لها أي موضوع خارجي تتطلع إليه، وإنما عند نفسها تقف، وهي لذاتها مشتهاة، وقيمتها لا تستمدها من الغاية التي توصل إليها، ولا تلتفت الفضيلة نحو غاية خارجية إنما كل التفاتها إلى ذات نفسها، والفضيلة على تطابق دائم مع العقل، والفضائل تتعدد كالشجاعة والعفة والحكمة والعدالة كلها تعبير عن شيء واحد هو الخلق الفاضل، ولا نميز بين أشكال الفضيلة وأصنافها ومن حاز فضيلة حاز الفضائل كلها (برهييه، 1988، 79).

إن الحكيم يعلم قوانين الطبيعة، ويوفق بين ما تفتضيه هذه القوانين، وبين حالته النفسية وقد فرق الرواقيون بين نوعين من الأخلاق، أخلاق نظرية تحقق الفضيلة في صورتها العليا، وتعني أن يعلم المرء قوانين الطبيعة وما تفتضيه هذه القوانين، وبين أخلاق يمكن أن نسميها أخلاقا شعبية أو عملية، وهي التي يحاول فيها أن يتقرب قدر الإمكان من المثل الأعلى للفضيلة الرواقية. فالحكيم يسلك طريق الأخلاق النظرية، والرجل العادي يسلك سبيل الأخلاق العملية (جوهر، 2007، 76)

وكذلك ميز الرواقيون بين الغاية والغرض، فالغاية هي تحقيق الفعل أو بذل كل مجهود من أجل تحقيقه، غاية الفعل هي الفعل في حد ذاته، أما الغرض فهو تحصيل نتيجة من النتائج، فالأخلاق النظرية غاية، والأخلاق العملية غرض. فهناك خير أسمى نظري ينشده الحكيم، وخير أسمى عملي هو الذي يقنع به الرجل العادي (بدوي، 1979، 44).

إن الفضيلة لا تنقسم وليس لها درجات كما سبق الذكر، والإنسان إما فاضل تماماً أو شرير تماماً، والعالم ينقسم البشر فيه إلى حكماء وأغبياء، الحكماء خيرون بشكل كامل والأغبياء أشرار بشكل كامل (ستيس1999، 284). إذا فالرجل إما حكيم فاضل أو سفيه ناقص فلا يمكن أن يقال إن فلاناً له من الفضيلة ثلثها أو نصفها، ولا يعد فاضلاً من لا يمتلك الفضيلة بتمامها وكمالها ولا توسط بين الفضيلة والرذلة قال كليانتس " الناس جميعاً ميالون إلى الفضيلة، لكن الذين لا ينمون بأنفسهم هذه الميول هم أشرار أرذال، والذين ينمونها ويزكونها أخيار وفضلاء، ومن حاز فضيلة واحدة حاز جميع الفضائل، ومن حاز رذيلة فله جميع الرذائل، وبلوغ الحكمة أمر عسير المنال، وليس للفضيلة ولا للرذيلة مراتب، وجميع الذنوب متساوية لأنها فقدان للعقل السليم(أمين، 1945، 167– 168). هذه هي الفضيلة عند الرواقيين وقد رأينا أن الحياة وفق الطبيعة هي حجر الأساس في فكرهم الأخلاقي، فالحكمة والفضيلة الخلو من الانفعالات " الأباثيا"، والهدوء النفسي نعم لا يصل إليها الانسان إلا عنما يكيف نفسه مع الطبيعة، وأن سخط الإنسان وغضبه لا يغير شيئا. فما هو آت لا محالة آت. فليطب نفساً (جوهر،2007، 74).

4.6-الخير والشر عند الرواقيين :

رأينا أن مفهومي الخير والشر متداخلان مع الفضيلة تداخلاً كبيراً، ومع ذلك أفردوا لهما في مباحثهم صفحات طويلة وبخاصة عند الرواقية المتأخرة، وللخير عندهم ثلاثة معاني، الأول الخير هو الفوز بالنافع، والثاني أن يكون سببا بالحصول على النافع، وانطلاقا من هذا الاعتبار فليست الفضائل وحدها الخيرة، بل الأعمال الموافقة لها هي خيرة أيضاً ما دامت نافعة والمقصود بالخير ثالثاً ما يكون نافعا أي الفضائل والأعمال الصالحة والأصدقاء الطيبون والآلهة والملائكة (السعيد، 1999، 112).

لقد آمن الرواقيون بعدم وجود الشر في بناء العالم، فما يبدو لنا شروراً هو في الحقيقة أمر خير ومفيد في البناء الكلي للعالم، وما يكون شراً من المنظور الفردي الجزئي هو في الحقيقة ضروري للخير الكلي، فالله خير ولا يريد غير الخير، وأفعاله لا يترتب عنها الشر ولا يسمح بوجود الشر في هذا العالم بسبب خياراته، فهذا العالم هو خير العوالم الممكنة ولا شيء كان من الممكن أن يحدث غير الذي يحدث فعلا، إن ما نعتبره شروراً هو في الواقع دور نؤديه في خطة أوسع وأكبر تكون خيرة (Jnwood,b1985.42)أما الشر الأخلاقي فلم ينكر الرواقيون وجوده، وقد أرجعه" كليانتس" إلى الفشل الإنساني في التصرف وفقاً للعقل السديد "اللوغوس ."

إن الكوارث الكبيرة كالهزات الأرضية والفيضانات والكوارث الأكثر دماراً كالأمراض والأوبئة التي تحصد شعوباً بأكملها .فهي حوادث مخيفة لضحاياها لكنها تقدم للإنسانية جمعاء خدمة للحفاظ عليها وعلى تقدمها والنكبات الخاصة تصبح عملا نافعا للمدينة، ووسيلة للخلاص من الفائض السكاني الذي يخنقها، إذا لا يوجد شكل من أشكال المحن دون فائدة، كل عذاب هو بالفعل تجربة تؤكد فضيلة الأخيار، وهي قصاص عادل للأشرار، والعقوبات لمصلحة المجموع، وليس أمام المعاقبين سوى مباركة اليد التي تنزل بهم العقاب، إن وجود الرذيلة أو الشر له فائدة فهو مطابق لتطلعات الحكمة السامية التي تدير العالم حيث يوجد بين الأضداد علاقة وصلة دائمة يجعل الواحد غير ممكن الوجود بدون الآخر، فالنور لا يوجد إلا حيث توجد الظلمة، وكذلك الفضيلة لا توجد دون الرذيلة (أجرو، 2009، 298–301).

5.6-الحكيم الرواقي والإخلاص للواجب والمواطنة العالمية:

استنبط الرواقيون الشروط التي يرونها كفيلة بتحقيق السعادة الصحيحة، وعددوا خصال الحكيم، هذا الحكيم أشبه بإنسان معصوم عن الخطأ، وأخلاقه أخلاق مثالية، كل أفعاله جديرة بالثناء، لا سلطان للأهواء والنزوات على نفسه فهو الغني من غير مال، والملك من غير مملكة يعيش أكمل سعادة. إنه مرسل من الله ليكون قدوة للناس يرشدهم. فالحكيم لا يملك بيتا، وليس له أسرة، ولا يلبس غير رداء خشن، فهو مثال الكمال. (جوهر، 2007، 78-79).

إن الحكيم يعرف قوانين الوجود ويكيف إرادته، ويلائم شعوره الداخلي مع هذه القوانين، بينما الجاهل يكون ذا حال باطنية مختلفة عما تفتضيه طبائع الأشياء، والرواقيون ينسبون إلى الحكيم حرية باطنة تنقذه من ضربات الحظ، وعوارض الطبيعة، والإرادة عنده هي مبدأ الحرية الباطنة، وهي القدرة على التحكم بالذات، والسيطرة على النفس، والاستقلال عن كل قوة خارجية. (إبراهيم، 1972، 49-50).

وقد طرح الرواقيون فكرة الإخلاص للواجب، واكتسب مفهوم الواجب مكانة متميزة في الأخلاق الرواقية بوصفه أمراً مناسباً للقواعد الأخلاقية، وقد أدخل الرواقيون فكرة الواجب، وهي فكرة جديدة في الفكر الأخلاقي اليوناني، فالفضيلة هي طاعة القانون، والحياة الخيرة التي ينبغي على كل حكيم أن يسعى إلى أن يعيشها هي تلك التي يتحدر منها واجب الإنسان على أساس القانون الطبيعي أو القانون العقلي للكون. فالإنسان جزء من الكون وهو منوط بمهمة يؤديها ودور يقوم به، وعليه دائماً أن يبقى في مركزه مخلصا لواجبه (جوهر، 2007، 80=81).

ومن الأفكار المهمة التي جاء بها الرواقيون في نسقهم الأخلاقي فكرة المواطنة العالمية، والرواقيون هم أول من أعلن بمثل هذه القوة والوضوح الأخوة العامة والمساواة بين البشر لقد نددت الرواقية بالاستعباد وعد المشرعون الرومان العبودية مناقضة للحق الطبيعي (أجرو، 2009، 288).

إن العالم بالنسبة للرواقيين أمة واحدة والاجتماع يقوم على شرطين هما العدالة والحب بين الأفراد، فيجب أن نعامل كل إنسان معاملة حسنة لا تستثني العبيد، والدين الحق هو الخضوع لقوانين الكون وهدفه تلبية حاجات المجتمع وخدمته.

إن هذه النزعة الكونية للرواقيين جديدة. فالرواقي يعد نفسه مواطناً للعالم أجمع، ويجب التمييز بين النزعة الكونية والنزعة العالمية، النزعة الكونية تنظر إلى الإنسان بوصفه جزءاً من كون متأقلم معه، بينما النزعة العالمية. فتنظر إلى الإنسان بوصفه عضواً في جماعة عامة هي الجماعة الإنسانية (بدوي، 50،1979).

هكذا نرى أن أهل الرواق جاؤوا ليقضوا على العصبية في دولة المدينة التي قال بها أفلا طون وأرسطو، فأحلوا الإنسان محل المواطن، واعتبروا الإنسانية أسرة واحدة أعضاؤها البشر عامة أياً كانت ألسنتهم وبلادهم، هذه الجامعة الإنسانية التي نادى بها أهل الرواق، فالناس متساوون، وعليهم تأسيس مملكة العقل، والناس أخوة، والأرض بيتهم. وتقوم المحبة مقام القانون. هذه هي أبرز أفكار الرواقيين الأخلاقية، وسينتقل الباحث لاستنتاج الأثار التي تركتها الرواقية في فلسفة التربية.

7-أثر الفلسفة الرواقية في فلسفة التربية:

تركت فلسفة الرواقيين في فلسفة التربية الآثار الآتية:

1.7-طرح الرواقيون نظرية في المعرفة تعتمد على الحواس في الحصول على المعرفة، ووثقوا بقدرة الإنسان على تحصيل المعرفة اعتماداً على حواسه وعقله، من الطبيعة بشكل مباشر، وبذلك قوضوا نظرية أفلاطون في المعرفة التي جعلها تذكراً للمثل الكامنة في النفس، وقد أثرت هذه الفكرة في فلسفة التربية في عصرهم، والعصور اللاحقة لهم.

2.7-ربط الرواقيون بين المعرفة والأخلاق، وسخروا هذه المعرفة لخدمة الأخلاق، وربما يكون هذا الأثر أحوج ما نكون إليه في تربيتنا المعاصرة سواء في الوطن العربي، أو في نظم التربية في العالم.

3.7-وضع الرواقيون معياراً للمعرفة الصحيحة أو معياراً لليقين، تجلى بمطابقة التصور أو الفكرة الموجودة في أذهاننا للأشياء الموجودة في العالم الخارجي، وبالتالي استبعدوا الأوهام والخرافات وهذا الأثر أسهم في تطهير المعرفة الإنسانية، وأسهم المنطق الرواقي في تقديم القانون الذي يقود العقل إلى الحقيقة ويعصمه من الخطأ.

4.7-وضع الرواقيون المادة أساساً لفلسفته الطبيعة وعززوا بفلسفتهم النزعة المادية في العالم، واستلهمت الفلسفات الحديثة من.

ماركسية وبراغماتية هذه الفكرة وأصبحت من أسس فلسفتهم الراسخة، وتخلص الفلاسفة الماديون من الميتافيزيقيا.

5.7-بين الرواقيون أن الكون تحكمه نظرية العلة، فلا شيء بدون علة ومهمة العقل الكشف عن هذه العلل، وقد أصبحت هذه المهمة موجهة لفلسفة التربية.

6.7-وضع الرواقيون نظرية في النفس بينوا وظائفها، وعلاقتها بالجسد، فكانوا إلى جانب أفلاطون وأرسطو روادا في علم النفس، وقد انعكس ذلك في فلسفة التربية حينما اعتمد علماء التربية على حقائق علم النفس في عملهم التربوي.

7.7-ترك الرواقيون آثارا عديدة في الديانة المسيحية، وفي الفكر الإسلامي ونهلت فلسفة التربية المسيحية والإسلامية منهم

8.7-آمن الرواقيون بالعناية الإلهية للعالم مما شكل سندا للذات الإنسانية المتعبة، وأعطا الثقة أن هذا الكون غير متروك للصدفة، فأعطى الإنسان نوعاً من الإحساس بالأمان والسكينة.

9.7-طرح الرواقيون فكرة الواجب، وقد أضحت فكرة الواجب حجر الأساس في نظرية كأنط (Kant)الأخلاقية.

10.7-جعل الرواقيون الأخلاق تنهض على أساس العقل، وهو القبس الإلهي الذي أودعه الله فينا برأيهم، الأمر الذي جعل الأخلاق تقوم على أساس متين، وقد غدا العقل أهم موجه للفلسفة التربوية المعاصرة.

11.7-اعتبر الرواقيون الفضيلة هي الخير الأقصى، والطريق إلى السعادة، فسارت الفلسفات التربوية في هدى هذا المبدأ وجعلت سعادة المتعلم هدفها، والفضيلة غايتها.

12.7-طرحت الفلسفة الرواقية فكرة المواطنة العالمية في وجه التعصب لدولة المدينة التي طرحها ودافع عنها أفلاطون وأرسطو، وقد غدا هذا الاتجاه من أهم الاتجاهات التي توجه التربية في العالم كله.

13.7-عالج الرواقيون فكرة الخير والشر، فوجدوا أن الخير هو النافع، وقد أصبحت فكرة المنفعة من أسس الفلسفات الكبيرة كالطبيعية والبراغماتية. واعتبروا الشر الأخلاقي فشل المرء في السير وفق قوانين الطبيعة.

14.7-دعا الرواقيون إلى ضبط الشهوات بضابط العقل، وحاربوا الأهواء والنزوات وربما يكون هذا الاتجاه من أهم ما أخذت به الفلسفات التربوية وبصورة خاصة الفلسفات المثالية.

15.7-دعا الرواقيون إلى تعزيز الروابط الاجتماعية، وتعزيز فكرة المساواة بين البشر، ودعوا إلى الأخوة الإنسانية، وطالبوا باحترام حقوق الإنسان، وهذه الأفكار من أهم ما تعمل فلسفة التربية الحديثة على تجسيده في العملية التربوية.

مراجع البحث

1-إبراهيم، زكريا، مشكلة الحرية، مصر، القاهرة، دار مصر للطباعة والنشر، ط2، 1972.

2-إبراهيم، زكريا، المشكلة الخلقية، مصر، القاهرة، دار مصر للطباعة والنشر، ط3 ،1980.

3-أجرو، ف. رسالة في النظام الفلسفي للرواقيين، ترجمة يوسف هواويني لبنان، بيروت، ط 1 ،2009.

4-أفلاطون، المحاورات الكاملة، المجلد الثاني، ترجمة شوقي تمراز بيروت لبنان. الأهلية للنشر والتوزيع. ط1، 1994.

5-أمين أحمد، ومحمود، زكي نجيب، قصة الفلسفة اليونانية، مصر القاهرة، ط2، 1935.

6-أمين، عثمان، الفلسفة الرواقية، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، 1945.

7-بدوي، عبد الرحمن خريف الفكر اليوناني، مصر، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط7، 1979.

8-برهجيه، إميل، تاريخ الفلسفة، الجزء الثاني، الفلسفة الهلنستية والرومانية، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2 ،1988.

9-البعلبكي، منير، قاموس المورد، لبنان بيروت، دار علاء الدين، 1985.

10-الجزرن هنى، الأثر الرواقي في منطق فخر الدين الرازي، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، المجلد 33، العدد الأول،2017 ص ص 11-40.

11-جوهر، بلحنافي، الأخلاق الرواقية وتأثيرها على المسيحية والفكر الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة وهران، كلية *العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم الفلسفة،2006-2007.*

12-رسل، برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية، الجزء الأول، ترجمة زكي نجيب محمود، القاهرة الهيئة المصرية للكتاب، 2010.

13-ستيس، وولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1984.

14-السعيد، جلال الدين، فلسفة الرواق، تونس، مركز النشر الجامعي، د.ط، 1999.

15-سنقر، صالحة، الثقافة الفلسفية، منشورات جامعة دمشق، ط4، 1990.

16-شبيرة، بلال، الفكر الأخلاقي بين الأبيقورية والرواقية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم الفلسفة، العام الدراسي 2016-2017.

17-عبد الغني، مصطفى لبيب، في فلسفة الطبيعة عند الرواقيين، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع،.1979

18-كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، لبنان بيروت، دار القلم (د.ت).

19-كريسون، أندريه، المشكلة الخلقية والفلاسفة ترجمة عبد الحليم محمود وأبو بكر ذكرى، القاهرة، دار الشعب د.ط، 1979.

20-مراد، محمود، الحرية في الفلسفة اليونانية، مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1. 1999.

21-مطر، أميرة حلمي، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، مصر، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،1998.

22- Arnold,E.V.Roman stoicism, the humanities, New York, 1958

23-Clark, m .t, the problem of freedom, Appleton centnrg corfts, New York, 1973.

24- Fastugier. A.J. Personal Religion among the Greek University of California, press Berkeley 1960.

25-Jnwood.b, Ethices and human action in early stoics Clarendom press, Oxford 1985.

26-Zeller, E.Outlin of the history of Greek philosophy, New York, 1980.